



أشخاص

عبد محفوظ

أخرج ساحرات «ديزني» من الخزانة

في مشغله في وسط بيروت، يتنقل بخفة بين الأقمشة الملونة. لم يدخل المصمم الخمسيني عالم الموضة من باب الدراسة. لقد أغوته هذه اللعبة منذ الطفولة. ومن لبنان، انطلقت رحلته نحو العالمية ليلبس أبرز نجوم هوليوود



(مروان طحطح)

ليال حداد

اتفقنا على اللقاء في مشغله في وسط بيروت. هناك وسط الجدران البيضاء والأقمشة الملونة، يتنقل عبد محفوظ بكثير من الخفة، ليوزع مهمات اليوم على مساعديه. يساعد الشابة المصرية التي حضرت من الإسكندرية لاختار فستان زفاف من تصميمه... أما هاتفه الذي لا يكف عن الرنين، فيجيب عليه بنبرة محببة، تخفي التعب الذي راكمه في العقود الأخيرة.

لا يزال الرجل الخمسيني رياضياً. على الأقل هذا ما توحى به بنيتة المتناسقة والرشيقة. ورغم ضغط العمل اليومي والسفر الدائم، يحافظ مصمم الأزياء اللبناني على ابتسامته خجولة. لا يخفي عبد محفوظ رغبته في بعض الراحة بعدما دخل سوق العمل عندما كان مراهقاً. يطمح اليوم لأن يسلم ابنه حسن التركة، ويتجه نحو تقاعد باكراً. لكنه يدرك جيداً أن ذلك لن يحصل قريباً. شغفه بالأزياء، والأقمشة والألوان سيقوده إلى طرق عذبة «أريد أن أدخل باريس» يقول بكثير من الثقة. عاصمة الموضة إذاً هدفه التالي، بعدما وصل إلى العالمية من بوابة ميلانو في عام 2001. لكن يبدو أن الساحة الإيطالية لم تعد تكفي عبد محفوظ. وخلال عرضه الأخير في روما، تأكد من ذلك مرة جديدة، يقول.

لم يمض محفوظ حياته باحثاً عن مهنة المستقبل، بدا كأن تصميم الأزياء قدره الذي لن ينجح في الإفلات منه. داخل منزل الطفولة المتواضع في كورنيش المزرعة

(بيروت)، شاهد عبد الطفل، أمه وشقيقاته يعملن خلف آلات الحياكة. أغوته لعبة دمج الألوان واختيار الأقمشة. مع ذلك، فقد ذهب في اتجاه آخر. في عام 1975، ترك الدراسة والتحق بالخدمة العسكرية، قبل أن يقتر دراسة الإلكترونيات - ميكانيك في أحد المعاهد التقنية. لكن حلمه بقي في مكان آخر «منذ طفولتي، عاهدت نفسي على أنني سأصبح شخصاً مهماً». تحققت نبوءة محفوظ، وأصبح مصمماً عالمياً، لبس أبرز نجومات هوليوود مثل ليندسي لوهان، وأدريانا كارامبو، وجوليانا رانسيك، ونصّرت تصاميمه أغلفة المجلات العالمية.

لكن قبل العالمية والـ Red Carpet والأضواء، بدأ حياته المهنية مع شقيقته الكبرى خيرية. نحن في عام 1981، وعبد الشاب المندفع يحاول تقسيم وقته بين مساعدة شقيقته والعمل الميكانيكي. تدريجاً، تطور

عمل هذا الثنائي إلى أن اتفقا في عام 1995 على أن يترك عمله ويكرس وقته لتصميم الأزياء، وإطلاق تصاميم خاصة مع خيرية. لكن هذا التعاون لم يكتب له النجاح. وبعد عام واحد، قررا الانفصال. لم تستوعب الشقيقة الكبرى أحلام عبد. أراد العالمية، وهذا حمل طموحه وبدأ العمل وحيداً ليبدأ بعرض مجموعاته في لبنان.

مرة جديدة، عاد هاجس العالمية يلاحقه. من مشغله في الحمرا (بيروت)، انطلق إلى ميلانو في عام 2001. وقف عبد محفوظ إلى جانب مصممين عالميين. عرض مجموعته التي لاقت ترحيباً كبيراً، وجعلته ضيفاً دائماً على البوديوم الإيطالي. لكن الشهرة التي أخذته إلى أبرز العواصم العالمية، أعادته في كل مرة إلى لبنان، «لن أذهب من هنا، حتى في أصعب السنوات، لم أترك لبنان». لكن لبنان الذي يحب، لم يقدم له

في ميلانو 2001، وقف إلى جانب مصممين عالميين عارضاً مجموعته التي لاقت ترحيباً كبيراً

دخل الموضة من باب روما... وما زال يرنو إلى باريس

دار الأزياء والجهات العاملة في أميركا وأوروبا، ثم تأتي نادين التي تزوجت أخيراً. أما زوجته، فقد تطلقاً منذ سنوات طويلة «لم تكن هي المرأة التي أريد أن أقضي بقية حياتي معها».

عبد محفوظ، اسمه وحده كفيلاً برسم ابتسامته حاملة على وجه أي امرأة. يدرك ذلك، مع ذلك، لا يزال متواضعاً. يتحدث عن زملائه اللبنانيين بإعجاب: إيلي صعب، جورج شقرا، نيكولا جبران، طوني ورد، جورج حبيقة، زهير مراد... جميع هؤلاء أوصلوا اسم لبنان إلى العالمية، تماماً كما فعل هو. لكنه يرفض أن يصنّف نفسه من بين أفضل المصممين اللبنانيين، حتى لو اعترف اختصاصيو مجالات الموضة بذلك.

في الخامسة والخمسين من عمره، لا تزال أحلام المصمم العالمي كبيرة. يترك مكتبه ويأخذنا إلى قاعة عرض مجموعته الأخيرة. يبدو المكان أشبه بخزانات أميرات ديزني. فساتين جميلة، والسوان ربيعية متناسقة ومدنجة: الأصفر، ثم «الشمامي»، ثم الأزرق، والزهر، والفضي... لا يدعي عبد محفوظ وجود أسرار خلف تصاميمه الجميلة، بل ثلاثي يكاد يكون مقدساً: الفن والذوق وجسد المرأة. مزيج هذه الأقسام الثلاثة يقود عمله ليخرج في كل موسم بأربعين فستاناً جاهزاً. انتهت المقابلة، نغادر

المشغل، ليعود عبد محفوظ إلى عمله. هل قال إنه تعب؟ تبتسم موظفات الدار الراقية... شغف هذا الرجل أقوى من التعب.

أو لغيره من المصممين الكثير: «النقابة لا تقوم بعملها جيداً، وهو ما يمنع إقامة أسبوع للموضة في بيروت». يتحدث عبد محفوظ عن اجتماعات أجراها بمشاركة إيلي صعب، وجورج حبيقة، وباسيل سودا للتهوض بالنقابة، ونقل هذه الصناعة إلى مستوى آخر. لكن الجهود ذهبت أدراج الرياح.

بعيداً عن هموم النقابة، وأسابيع الموضة، لا تزال متعة عبد محفوظ الكبرى حتى اليوم هي التفرغ للزيونات اللواتي يحضرن من مختلف الدول العربية: الكويت، مصر، سوريا، الأردن، السعودية، الإمارات... تنفق النساء العربيات بذوقه، يقتنعن بكل النصائح التي يقدمها لهن. أما المرأة اللبنانية، فتوجه إليها أخيراً مع انتقاله من الحمرا إلى وسط بيروت، وافتتاح متجره للألبسة الجاهزة في عام 2010.

لا يخفي الرجل «أسرار المهنة». يخبرنا كيف تصنع الموضة في العالم، ويكشف لنا تفاصيل معرض Première vision الذي يقام سنوياً في باريس. هناك يجتمع أبرز مصممي العالم، يعطون رأيهم في الألوان والأقمشة والتصاميم، لتخرج من هذا المعرض الباريسي «موضة الموسم» التي تعم على مختلف دول العالم.

يغوص المصمم الشهير في تفاصيل هذه الصناعة، تبرز ملامح الرضى على وجهه حين يستعيد مشواره الطويل «الذي جعل عائلتي فخورة بي». نعود إلى العائلة إذاً. لا يتحدث عبد محفوظ كثيراً عن حياته الشخصية. يخبرنا أن له ولدين: حسن الذي بات صلة الوصل بين

5

تواريخ

1956

الولادة في كورنيش المزرعة (بيروت)

1985

الانطلاقة الأولى في عالم الموضة

2001

عرض مجموعته في ميلانو لينطلق بعدها إلى العالمية

2010

افتتح متجره للألبسة الجاهزة في وسط بيروت

2012

عرض مجموعته الأخيرة لربيع وصيف 2012 في روما